المحاضرة2: الجغرافية الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب القديم

أولا: الجغرافية الطبيعية

1/ تسمية المنطقة:

تعددت التسميات التي وردت في المصادر وأطلقت على بلاد المغرب القديم وتباينت من فترة زمنية لأخرى تبعا لتغيرنظرة الغير إليهم ونورد منها:

-بلاد المغرب:

وقد وردت العبارة في النقوش المصرية القديمة ويقصدون بها ليبيا التي تعني كل الشمال الإفريقي الواقع غربي النيل وقد تلاشى هذا الإسم بمرور الوقت بظهور تسميات أخرى وردت في النصوص المصرية منذ الألف الرابع قبل الميلاد (4 ق.م) مثل: الليبو

-ليبيبيا: ورد في نصوص الإغريق القدماء منهم هيرودوت، وقصد بمصطلح ليبيا كل قارة إفريقيا؛ في حين وردت في أقدم نص مصري يرجع إلى تاريخ 1214 ق.م باسم ليبو أو اللوبيون وبقصد سكانها القاطنون على طول السواحل الشمالية من حدود مصر إلى المحيط الأطلسي.

كما ورد اسم الليبيين في التوراة واحتفظت أيضا الشواهد البونيقية منها النقوش ببعض الصيغ لهذا المصطلح مثل: ل.ب.ي **LBY** في معبد"صلامبو بقرطاجة" و"معبد الحفرة بسيرتا".

-إفريقيا: أطلق الرومان اسم إفريقيا على الأراضي التي احتلوها بعد إسقاط قرطاجة سنة 146 ق.م، وبعدها أخذ اسم المقاطعة يتوسع ليشمل كل الشمال الإفريقي من برقة حاليا إلى المحيط الأطلسي ثمّ أطلق على كامل القارة عوض اسم"ليبيا" عند الإغريق؛ والراجح أن إفريقيا اسم مشتق من الجذر أفر **Afer** مضاف إليها اللفظ اللاتيني **Us** فصارت **Africus**. ومدلولها في اللغة اللوبية: المغارة أو سكان الكهوف.

تسميات أخرى: البربر

طرحت فرضيات عدة بشأن هذه التسمية، حيث ذهب البعض إلى أنها مشتقة من الكلمة اللاتينية بربروس**Barbarus** والتي تعني الأهالي المستعصين عن الحضارة الرومانية؛ أي أن مصطلح البربر عند الرومان لم يكن للدلالة على السكان الأوائل للمغرب القديم بل للدلالة على كل من يعيش خارج الحدود الرومانية وغير مندمج مع حضارة روما؛ والظاهر أن العرب المسلمين الذين فتحوا بلاد المغرب سنة647م هم الذين نشروا اسم البربر على السكان الأصليين لشمال إفريقيا فاعتبر تاريخ بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب منطلقا لهذه التسمية.

الأمازيغ:

ظهرت هذه التسمية في الفترة القديمة، وحملت العديد من القبائل الليبية هذا الاسم مازيغ **Mazig**

ومن هذه القبائل نجد **Mazyes**، وفي منطقة الأطلس والريف والأوراس وجدت قبائل إيمازيغن

وفي منطقة الهقار عند الطوارق وجدت قبائل ايموشار.

2/ الموقع الجغرافي:

يمتد المجال الجغرافي لبلاد المغرب القديم من غرب النيل شرقا إلى أطراف المحيط الأطلسي غربا ومن ساحل البحر المتوسط شمالا إلى التخوم الصحراوية جنوبا؛ أما عن النصوص التي وردت في المصادر عن موقع بلاد المغرب وحدودها الجغرافية فنجد منها:

–عند هيرودوت:" كل أجزاء ليبيا الممتدة على طول البحر الشمالي انطلاقا من مصر حتى تنتهي القارة الليبية"

–عند سترابون:" تبدء ليبيا على شكل مثلث قائم الزاوية قاعدته تمتد على طول ساحل البحر الداخلي من مصر والنيل إلى موريسيا وأعمدة هرقل؛ أما الجانب العمودي عليها فيشكله النيل الممتد حتى إثيوبيا والمقابل له يشكله المحيط"

–عند بلين الأكبر:" هي المنطقة المحصورة بين الحدود الغربية لمصر حتى المحيط الأطلسي وبها خليج السرت وأعمدة هرقل"

ثانيا: الجغرافية البشرية

1/ سكان المغرب القديم حسب المصادر المصرية:

تضمنت الاكتشافات الأثرية المصرية عن العديد من اللوحات والنصوص الهيروغليفية تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد لها صلة باخبار جيرانهم الغربيين أي سكان ليبيا؛ حيث زودتنا باسماء القبائل الليبية والأماكن التي استوطنوها بالمنطقة وصفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتنقسم هذه التشكيلة إلى أربع مجموعات قبلية كبرى هي:

التحنو، التمحو، الليبو، المشوش.

أ/ قبيلة التحنو:

اسم التحنو هو لفظ عرقي وليس على أساس جغرافي، ويتميز أهالي هذه القبيلة ببشرة سمراء وشفاه غليظة وشعر طويل إلى ما فوق الكتفين ولحى كثيفة؛ يتميز الرجال عن النساء بوضع ذيل حيوان يربط بالحزام من الخلف، ويختلفون عن غيرهم من القبائل بعدم وضع؛ ريشة على الرأس.

تستوطن هذه القبائل الحدود الغربية المتاخمة لدلتا النيل مابين واد النطرون والفيوم والواحات وصولا .لبرقة؛ يذهب بعض المؤرخين للقول بالأصل المصري لقبائل التحنو لوجود تشابه بينهم

ب/ قبيلة التحو:

اختلفوا عن سابقيهم في ملامحهم الفيزيولوجية ؛حيث عرفوا بالبشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعر الأشقر القصير؛ يرتدي الرجال جلابيب طويلة الذراع مكشوفة الرقبة وفي أعناقهم محارة بيضوية الشكل موصولة بخيط ويزينون رؤوسهم بأربع ريشات؛ ترتدي نساؤهم أثوابا ملوّنة ومعقودة في الوسط وشعورهن مرسلة على الرقبة، ويحملن أطفالهن على ظهورهن في جزء من ملابسهن؛ ترتكزمواطن قبائل التمحو من طرابلس غربا إلى الواحات المصرية شرقا، كما أن جزءا منهم امتد إلى غاية بلاد النوبة.

ج/ قبيلة الريبو(الليبو):

كان أهالي هذه القبيلة ذوي بشرة بيضاء وعيون زرقاء وشعر أحمر قصير ولحية وهم متوسطو القامة؛تميزوا بلباس عباءة فضفاضة طويلة تغطي الكتف من اليمنى بينما الذراع اليسرى عارية، ويزين الرجال شعرهم بريشتين؛تميز رجال هذه القبيلة بظاهرة الوشم على الذراع والساق والصدر؛ وتتموطن هذه القبيلة غرب بلاد التمحو إلى برقة والجبل الأخضرفي الواحات جنوبا.

د/ قبيلة المشوش: ظهر المشوش في الرسوم المصرية بأنهم جنس أشقر كالتمحو والليبو لبسوا العباءة؛ الفضفاضة الطويلة وتزينو بالريش كقبائل التمحو والليبو.

حدد الباحثون المناطق التي كانت تسكنها قبائل المشواش وهي الصحراء الليبية وذكر البعض أن ديارهم كانت تمتد غربا إلى المناطق التي تمثل تونس حاليا؛ أشارت الوثائق إلى وجود حروب دارت بينهم وبين المصريين، وذلك بسبب اجتماعهم حول حدود مصر الغربية سعيا للإقامة الدائمة حول دلتا النيل.

2/ سكان المغرب القديم حسب المصادر الإغريقية واللاتينية:

أ النوميد: يقصد بهم سكان مملكة نوميديا التي تتربع رقعتها الجغرافية بين الأراضي القرطاجية شرقا ومملكة المور غربا وأراضي الجيتول جنوبا؛ وينقسم النوميد إلى قبيلتين:

-أولا/ قبائل الماسيل:تقطن نوميديا الشرقية؛ برز هؤلاء ككيان سياسي خلال القرن الثالث ق.م تضم 26 شعب منهم: الماسيليون، الموزولامي، المارشوبي.

ثانيا/ قبائل الماسيسيل: تقطن نوميديا الغربية برز هؤلاء ككيان سياسي خلال منتصف القرن3ق.م وبالتحديد في 220 ق.م؛ سلطت الكتابات الرومانية الضوء على ملكها سيفاكس.

ب/ المور:استعمل الجغرافيون الإغريق هذا الإسم للدلالة على سكان أقصى الشمال الإفريقي بين وادي مولوشا(ملوية) إلى المحيط الأطلسي وتعرف عند المؤرخين الرومان والإغريق بمملكة المور أو موريطانيا.

كما نجد المؤرخ"تيت ليف" يستعمل لفظة موروزي للدلالة على السكان الموريين القاطنين في أقصى غرب بلاد المغرب القديم على سواحل المحيط الأطلسي؛ وعند الرومان استعملوا صيغة موري ويقصدون مملكة المور التي استلمها"يوبا الثاني" وابنه بطليموس.

ج/ الجيتول: هي مجموعة قبائل متعددة الأصول جمعها إطار جغرافي يمتد مابين الأثيوبيون جنوبا والمور والنوميد شمالا، واعتبروا في المصادر القديمة سكان إفريقيا الأصليين؛ وهم بدو يعيشون حياة التنقل والترحال ومساكنهم عبارة عن أكواخ لكنهم كانوا محاربين ضد الرومان؛ شكلوا مصدر قلق للسلطة الرومانية بسبب انتجاعهم في الاقاليم الزراعية الخاصة بالإيطاليين.

خريطة توحيد نوميديا